الصراع المصرى العراقى فى لبنان
١٩٥٧ - ١٩٥٨م

د/ محمد محمود محمود حمد الدودانى

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب- جامعة دمياط

الصراع المصرى العراقى فى لبنان
١٩٥٧ - ١٩٥٨م

د/ محمد محمود الدودانى

مقدمة :

ساءت العلاقات المصرية العراقية عقب تأييد العراق للتحالف التركى الباكستانى الذى وقع فى أبريل ١٩٥٤، واستعدادها للانضمام لمنظومة الأحلاف الغربية فى منطقة الشرق الأوسط، فى الوقت الذى رفضت فيه مصر إتباع هذه السياسة وعدم الدخول فى أى تحالفات خارج الجامعة العربية ، وفشلت الجهود المصرية لإثناء العراق عن هذا المنحى، فعقدت الأخيرة تحالفًا مع تركيا فى فبراير١٩٥٥ ، ثم انضمت إليه بريطانيا وباكستان وإيران والولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد ، والذى أطلق عليه حلف بغداد.

وبمقتضى دخول العراق فى التحالف مع تركيا ، قامت حرب باردة فى المنطقة العربية بين مصر والعراق ، حاولت كلٌ منهما بسط نفوذها فى الدول العربية وضمها إلى معسكرها .

كانت لبنان إحدى مناطق الصراع المصرى العراقى والتى كانت تعد مقرًا للعمليات الغربية فى المنطقة، ومع أن كميل شمعون منذ انتخابه رئيسًا للبنان فى سبتمبر١٩٥٢ كان يميل للتعاون مع العراق والغرب وذلك بهدف الحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من دول الحلف فى حالة الانضمام إليه، لكنه فضل الوقوف على الحياد بين المعسكرين المصرى والعراقى ، وذلك لجملة من الأسباب منها: معارضة جامعة الدول العربية للحلف، فضلاً عن خوف لبنان من مقاطعة مصر والسعودية (المعارضة للحلف أيضًا) ، الاصطياف وتوظيف الأموال فى لبنان[١]، وعزوف الولايات المتحدة الأمريكية(حليف لبنان الاستراتيجى إبان حكم شمعون ١٩٥٢-١٩٥٨) عن الانضمام للحلف حتى لا تثير غضب مصر والسعودية وإسرائيل،فلم تنضم إليه إلا فى عام ١٩٥٨ بعد قيام ثورة العراق[٢].

وعلى إثر فشل الاعتداء الأنجلو -فرنسى- الإسرائيلى على مصر، وإعلان الرئيس الأمريكى مبدأ أيزنهاور رحب لبنان والعراق بالمبدأ فى الوقت الذى عارضته مصر،وكذا معارضة معظم التيارات السياسية اللبنانية، ومنذ ذلك الحين وحتى قيام ثورة الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨ شهدت لبنان صراعًا قويًا بين مصر والعراق، فالأولى وقفت إلى جانب المعارضة وأمدتها بالمال والسلاح والمتطوعين، والثانية أيدت كميل شمعون بالمال والسلاح أيضًا .

ومن ثم تحاول الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات منها :

- لماذا قبل شمعون مبدأ أيزنهاور؟ ولماذا وقفت المعارضة ضد هذا المشروع؟

ما آليات التدخل المصرى العراقى فى لبنان وما أشكاله؟

- هل كان الوجود العراقى فى لبنان (لتأييد شمعون) بتوجيه من الغرب أم لا؟

- ما حقيقة الموقف العراقى فى المنظمات الإقليمية والدولية للدعوة ضد الجمهورية العربية المتحدة واتهامها بالتدخل فى الشأن اللبنانى ؟

ووقع الاختيار على عام ١٩٥٧ كبداية للدراسة لأنه العام الذى شهد قبول لبنان لمشروع أيزنهاور وبزوغ الأزمة اللبنانية واشتعال الصراع المصرى العراقى هناك، وانتهت بعام ١٩٥٨ وبالتحديد شهر يوليو لقيام ثورة العراق التى أنهت النظام الملكى هناك وبالتالى انتهى الصراع المصرى العراقى فى العالم العربى وبخاصة لبنان .

واعتمدت هذه الدراسة على وثائق وزارة الخارجية المصرية المصنفة تحت أرشيف الدول والأرشيف السرى الجديد، و الوثائق البريطانية Foreign Office والتى تم اختصارها إلى F.O، بالإضافة لوثائق وزارة الخارجية الأمريكية Foreign Relation of United State والتى تم اختصارها إلى F.R.U.Sووثائق الأمم المتحدة Year Book of The United Nation 1958، وكذا بعض المراجع العربية والأجنبية ذات

الصلة ، وبعض الدوريات العربية .

وأخيرًا يجب التنويه إلى أن عنوان الدراسة : " الصراع المصرى العراقى فى لبنان طوال عامى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨" على الرغم من أن مصر وسوريا كونا الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير ١٩٥٨ والعراق مع الأردن كونا الاتحاد الهاشمى فى التوقيت ذاته وذلك تماشيا مع اسمهما (مصر، العراق) فى ١٩٥٧ .

والله ولى التوفيق ،،،

١- مبدأ أيزنهاور ١٩٥٧:-

عقب فشل الاعتداء البريطانى الفرنسى الإسرائيلى على مصر ١٩٥٦م خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من أن يسرع الاتحاد السوفيتى ويملأ الفراغ الناجم عن الانسحاب الأنجلو - فرنسى من منطقة الشرق الأوسط ؛فتقدم الرئيس الأمريكى إيزنهاور بمشروعه إلى الكونجرس فى الخامس من يناير ١٩٥٧ م والذى ينطوى على تقديم بلاده لمساعدات اقتصادية وعسكرية تبلغ مائتى مليونا من الدولارات إلى دول الشرق الأوسط المهددة بالتدخل الشيوعى الخارجى والمحلى(الأحزاب الشيوعية) (٣).

وعلى الفور رحبت كل من لبنان والعراق بالمبدأ يوم إعلانه فى الخامس من يناير ١٩٥٧م،فقد صرح وزير خارجية لبنان شارل مالك فى يناير ١٩٥٧ على إثر صدور المبدأ بقوله :" إن لبنان برئاسة كميل شمعون يؤيد مبدأ إيزنهاور" ، كما أكد على أن المبدأ به ضمانات كبيرة لاستقلال بلاده التى يتهددها الخطر الشيوعى، كما ذكر سامى الصلح- رئيس الوزراء اللبنانى- فى الرابع والعشرين من يناير ١٩٥٧ بأن بلاده تقف من المبدأ موقفًا ايجابيًا وترحب به (٤).

وفى السادس عشر من مارس ١٩٥٧م تباحث جيمس ريتشارد James B.Ritchards - مبعوث الإدارة الأمريكية للشرق الأوسط للترويج لمبدأ أيزنهاور-مع الحكومة اللبنانية حول انضمام لبنان رسميا لمبدأ أيزينهاور، ووعد المسئولين اللبنانيين بتقديم مساعدات أمريكية اقتصادية وعسكرية للبنان (٥) .

والسؤال الذى يطرح نفسه لماذا رحب شمعون بمبدأ أيزنهاور ؟ وعلى ما يبدو أن شمعون قد اقتنع بأن حرب السويس أضحت علامة فارقة فى تطور الأحداث فى المنطقة، فرأى ضرورة الانضمام صراحة إلى أى ترتيبات أمنية غربية بعد أزمة السويس ١٩٥٦م، والسير وراء العراق فى هذا الاتجاه والدليل على ذلك أن شمعون رفض قرار مجلس النواب اللبنانى فى التاسع والعشرين من أكتوبر بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا(٦) ، وأن الولايات المتحدة أوعزت للملك سعود فى نوفمبر ١٩٥٦م بأن عبد الناصر يمثل خطرًا حقيقيًا على النظام العربى المحافظ بأسره، وذكرت له أن هناك من الوشائج العقائدية التى تربط بين الأنظمة الملكية العراقية والأردنية والسعودية أكثر من أى وشيجة بين السعودية ومصر(٧).

وبناءً على ذلك رأى شمعون أن عبد الناصر سيسير وحده ضد تيار عربى قوى على قمته العراق والسعودية يدور فى فلك الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذا فقد أمّن شمعون المساعدات التى تقدمها السعودية للبنان، فضلا على المساعدات التى سيحصل عليها بمقتضى مبدأ أيزنهاور، وبالتالى فإنه لن يكون خاسرا بقبوله لمبدأ أيزنهاور.

وعلى إثر قبول شمعون للمبدأ شنت المعارضة اللبنانية (المتمثلة فى حزب النجادة الاسلامى اللبنانى، الحزب الشيوعى اللبنانى، الحزب التقدمى الاشتراكى ،حيث تشكلت جبهة اتحاد وطنى ضمت أحزاب المؤتمر الوطنى والحزب التقدمى الاشتراكى والنجادة الاسلامى وبعض السياسيين) حملة ضد الدولة واحتدت المعركة بين السلطة والمعارضة واتسمت بطابعها العنيف فى الصحف اللبنانية التى شنت الحملات على سياسة "الانحياز والارتباط بمبدأ إيزنهاور" ، ثم انتقلت إلى مجلس النواب ومنه إلى الشارع اللبنانى (٨).

وقد وقفت المعارضة ضد مبدأ أيزنهاور انسجاما مع موقفها المبدئى المناهض لسياسة الأحلاف الأجنبية، ووصفت الارتباط اللبنانى للغرب بأنه خروجاً عن تعهده غداة انتخابه رئيساً للجمهورية فى سبتمبر ١٩٥٢، وخرقا للميثاق الوطنى

اللبنانى لسنة ١٩٤٣، ولميثاق جامعة الدول العربية وتحدياً للضمان الجماعى العربى[٩].

وانضم عبدالله اليافى وصائب سلام وغيرهما من الساسة اللبنانيين إلى معارضة الرئيس شمعون التى كونت "جبهة الاتحاد الوطنى" ، ويذكر مايلزكوبلاند أنها أنشئت بتشجيع من عبد الناصر[١٠] وتألفت الجبهة من العناصر المتأثرة دينياً بمصر وسياسياً بشخصية جمال عبد الناصر وسياسته، والأحزاب اليسارية اللبنانية المعادية للسياسيات الإمبريالية الغربية[١١].

ووافقت الحكومة اللبنانية على الاتفاق اللبنانى- الأمريكى دون الرجوع إلى العديد من الزعماء السياسيين وممثلى الأحزاب والهيئات اللبنانية لأخذ موافقتهم المبدئية على هذه الخطوة الهامة فى السياسة الخارجية كما تجرى العادة ؛ أما المجلس النيابى فقد حاولت قوى المعارضة أن تحول دون المصادقة على قبول لبنان مبدأ أيزنهاور ، لكن دون جدوى فلجأ عندها عدد من نواب المعارضة[١٢] إلى تقديم استقالتهم[١٣] .

وتطور الموقف بالنسبة للمعارضة التى أدارت مظاهرات عمت جميع أرجاء لبنان ,وانفجرت فى هذه المظاهرات بعض القنابل راح المسئولون يدعون أنها من صنع سوريا وبتحريضها، وقد تبين فيما بعد أن الأوامر صدرت من الحكومة باصطناع الانفجارات، كما انضم البطريرك المارونى لمعارضة المبدأ واستنكر بشارة الخورى- رئيس لبنان السابق - على شمعون قبول مبدأ أيزنهاور، على اعتبار أن هذا القبول خروج عن الميثاق الوطنى لعام ١٩٤٣[١٤] .

ويتبين مما سبق أنه على الرغم من تلك التطورات لم تعر الحكومة اللبنانية أهمية لذلك، بل واصلت تأييدها واعترافها بالمبدأ غير مكترثة بنتائج هذا الارتباط، وكانت بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير، فقد ثار الشعب اللبنانى واستقال نواب المعارضة فى المجلس النيابى احتجاجاً على ربط لبنان بسياسة الأحلاف .

ولما كانت العراق هى التى تعتمد عليها حكومة لبنان بشدة كقلعة استقرار وتقدم فى المنطقة[١٥]، فقد مضت لبنان وراءها فى تأييدها المطلق للمبدأ، ليس لأنها ضد الشيوعيين بل كضمانة ضد أى دوله عربية قد تكون لها ميول شيوعية، وسند لسياستها الدولية ,وقوة لتعزيز مركزها وموقفه تجاه الدول العربية، وأكدت العراق ذلك فى اجتماعات حلف بغداد بأنقرة فى الفترة من ١٩- ٢٠ يناير ١٩٥٧[١٦]، وللاطلاع على تفاصيل المبدأ سافر عبد الإله ولى عهد العراق إلى واشنطن ، واجتمع بالرئيس الأمريكى ثم صرح فى الخامس من فبراير١٩٥٧بأن بلاده ترحب بهذا المبدأ الذى يلقى ترحيبا واسعا من شعوب الشرق الأوسط فى حال اطلاعها على تفاصليه[١٧].

وجاء الموقف المصرى متبايناً مع موقف لبنان والعراق وظهر ذلك ضمنيًا إبان اجتماع القادة العرب (مصر- السعودية- الأردن- سوريا)فى القاهرة فى يومى التاسع عشر والعشرين من يناير ١٩٥٧، حيث أعلن عبد الناصر رفضه لهذا المبدأ مؤكدًا أنه لا وجود لذلك الفراغ وأنه لو وجد فالقومية العربية قادرة على ملئه[١٨].

وحاول لبنان بث الطمأنينة لدى مصر فقد قام شارل مالك باطلاع المسئولين المصريين على وجهه نظر بلاده، وعلى ما يبدو أن مساعيه لم تلق قبولاً لدى الجانب المصرى[١٩].

ويتبين مما سبق أن لبنان قد اتجه نحو العراق والغرب صراحة بتأييده لمبدأ أيزنهاور معارضًا لمصر والدول العربية - التى كانت تسير فى فلكها وقتئذ- واتضح ذلك بجلاء عندما زار كميل شمعون بغداد فى الثانى والعشرين من مارس ١٩٥٧ فى طريقه إلى السعودية وعقد مع الملك فيصل الثانى ورئيس وزرائه نورى السعيد اجتماعاً قصيراً، وطلب منه الأخير أن يستطلع رأى الملك سعود[٢٠] عما إذا كان مستعداً لحشد تأييد دول الشرق الأوسط للمبدأ المذكور، وفى يوم السادس والعشرين من الشهر نفسه مر شمعون ببغداد ثانية فى طريق عودته من

الرياض إلى بيروت، واجتمع مرة أخرى بالملك فيصل الثانى، ولما سأله نورى السعيد عن رد فعل الملك السعودى حيال اقتراحه اكتفى شمعون بالقول: "كن صبوراً وتحرك ببطء "[٢١] .

وبفضل جهود شمعون ومساعيه تم أخيراً تهيئة الأجواء لإيجاد تقارب بين العراق والسعودية حيث دعت الحكومة الأمريكية الملك سعود والرئيس اللبنانى كميل شمعون والأمير عبد الإله -ولى عهد العراق - لزيارة واشنطن سعيا منها لإيجاد كتلة عربية بزعامة الملك سعود "[٢٢]، الذى سبق وأن عارضا المبدأ فى اجتماع الدول العربية الأربع بالقاهرة فى التاسع عشر من يناير ١٩٥٧ (مصر- السعودية - الأردن - سوريا) [٢٣] .

يتضح مما سبق أن لبنان انقسمت بين اتجاهين سياسيين أولهما رسمى انصرف نحو العراق والغرب، وآخر شعبى شمل بعض السياسيين فى المعارضة وبعض رجال الدين ومعظم فئات المجتمع اللبنانى اتجه نحو مصر مؤيدا عدم الارتباط بالغرب فكان مبدأ إيزنهاور أولى شرارات الأزمة اللبنانية التى بدأت منذ منتصف ١٩٥٧، وحتى سبتمبر ١٩٥٨ .

٢- الانتخابات النيابية اللبنانية :

بزغ الصراع المصرى العراقى فى لبنان منتصف ١٩٥٧وبلغ الصراع أوجّه بين القوى الوطنية وبين كميل شمعون بعد أن أصبح تزوير الانتخابات الحد الفاصل بين هذه المعارضة وبينشمعون، كما أن إصراره بعد تأمين الأكثرية الن?اب?ة على تعديل الدستور وتجديد مدة رئاسته مرة أخرى كان يقضى على كل أمل بأن يصبح لبنان حياديًا[٢٤].

فالعراق وقف إلى جانب شمعون عن طريق حشد الناخبين لصالح النواب المرشحين الذين يؤيدون شمعون وبخاصة عن طريق المال، أما مصر فرأت عدم ترك الساحة اللبنانية لشمعون وأنصاره فى الخارج وبخاصة العراق والولايات المتحدة للاستئثار بالأكثرية النيابية، التى يستطيع من خلالها تعديل الدستور ومن

ثم انتخابه لفترة رئاسية جديدة فاتصلت بقوى المعارضة ومدتهم بالمال فضلا عن التأييد الإعلامى المصرى لهم أثناء العملية الانتخابية وذلك كما يلى :

وكان مقرراً أن تنتهى مدة رئاسة كميل شمعون فى سبتمبر سنة ١٩٥٨ وأن البرلمان المزمع انتخابه فى مايو ١٩٥٧سوف يختار من يخلفه فى رئاسة الجمهورية،ولما كان هناك خوف من أن يستخدم شمعون برلماناً جديداً موالياً له يساعده فى تعديل الدستور بما يحقق له رغبته فى تجديد رئاسته، لهذا طلبت المعارضة تشكيل حكومة جديدة محايدة تشرف على سير الانتخابات المقبلة[٢٥]، ولقد عولت المعارضة اللبنانية كثيرا للتخلص من نظام حكم كميل شمعون وكانت تتطلع إلى تحقيق أكثرية نيابية تمكنها من اختيار رئيس يوافق ميولها [٢٦] ولكن الحكومة رفضت مطالبها فنتج عن ذلك مظاهرات ضخمة فى ٣٠ مايو ١٩٥٧ احتجاجا على هذا الرفض فقامت قوات الأمن بتفريق المظاهرة بالقوة[٢٧].

ولتحطيم المعارضة فى الانتخابات النيابية لجأ شمعون إلى نورى السعيد- رئيس الحكومة العراقية-لطلب مساعدة مالية قدرها ثلاث مائة ألف جنيهاً استرلينياً، لاستعمالها فى الانتخابات (لمؤازرة أتباعه فى الانتخابات ولمساعدة السياسيين السوريين فى لبنان- الحزب القومى السورى-) وبالفعل أرسل العراق عشرين ألف دينار بصورة مستعجلة إلى رئيس الجمهورية اللبنانية[٢٨] .

وبطبيعة الحال لم يكن مد العراق المساعدة لكميل شمعون بعيدا عن موافقة الولايات المتحدة الأمريكية التى تدخلت ماديًا من خلال سفارتها فى بيروت لدعم بعض المرشحين الموالين لها وللرئيس شمعون فى الانتخابات النيابية[٢٩]، فى الوقت ذاته لم يكن بعيدا عن أعين ومسمع المعارضة اللبنانية التى أدركت أن كميل شمعون سيزوّر الانتخابات اللبنانية،ثم يعمد لتعديل الدستور وتجديد رئاسته بمساعدة العراق والولايات المتحدة وبريطانيا،وأنه ليس بمقدور المعارضة أن تحول دون ذلك،كما أن الولايات المتحدة مستعدة لإرسال قواتها إلى لبنان إذا حاولت المعارضة أن تفرض رأيها بالقوة [٣٠] .

ولم تقف مصر مكتوفة الأيدى إزاء وقوف العراق والغرب إلى جانب كميل شمعون ومساعدته بالمال لضمان تبعية لبنان للغرب والدول المؤيدة لها فى المنطقة وترك المعارضة اللبنانية وحدها فى مواجهة شمعون والغرب فقررت التدخل فى تلك الانتخابات بهدف منع شمعون من وجوده فترة أخرى فى منصبه، وتأمين التنصل اللبنانى من مبدأ إيزنهاور[٣١]، فاستجابت مصر لطلب زعماء المعارضة[٣٢] وساعدتهم بالمال عن طريق محمود رياض - السفير المصرى بدمشق- الذى أمّن لهم مبلغ مليون ليرة سورية للوقوف فى وجه كميل شمعون والدول التى يسير فى ركابها[٣٣].

وأجريت الانتخابات بينما كان الأسطول الأمريكى السادس يقف على شواطئ لبنان فى زيارات الصداقة وحسن النية التى يقوم بها للبنان [٣٤].

على أية حال جرت الانتخابات غلب عليها طابع التزوير حيث سخرت بعض قوى الدولة نفوذها وأجهزتها لخدمة بعض المرشحين المواليين لشمعون فضلا عن تدخله (شمعون) من أجل إقناع بعض المرشحين بالانسحاب لمصلحة بعض رجاله[٣٥].

وأسفرت الانتخابات النيابية فى لبنان عن حصول أنصار شمعون على خمسين من أصل ستة وستين مقعدا فى مجلس النواب على الرغم من الدعم الكبير من المال والسلاح من قبل أنصار مصر وسوريا خلال الانتخابات ،وأعطت نتائج تلك الانتخابات ثقة منقطعة النظير لشمعون فجعلته يهيمن على مهام الحكومة اللبنانية حتى أضحت غير فاعلة على الساحتين الداخلية والخارجية[٣٦].

وهكذا انتهت الانتخابات بفوز الجناح الموالى للرئيس شمعون بأغلبية مجلس النواب إذ حصل على ثلثى المقاعد، وقد سقط فى هذه الانتخابات شخصيات معارضة ذات ثقل لم تكن لتسقط فى ظل انتخابات نزيهة أمثال كمال جنبلاط وصائب سلام وعبد الله اليافى، الأمر الذى أدى إلى وجود حالة من التذمر فى

سائر الأوساط اللبنانية[٣٧].

كلف شمعون سامى الصلح بتشكيل الوزارة من الفئات الموالية للقصر والسياسة الخارجية للبنان ضد الفئات المعروفة سياسيا بالمعارضة للقصر والسياسة الخارجية أو للاثنين معا وكان على أولويات هذه الوزارة توثيق العلاقات مع العراق والغرب فضلا عن هدفها الأول مساعدة شمعون فى التجديد لفترة رئاسية جديدة[٣٨]، إلى جانب ذلك وقع النواب المؤيدين لكميل شمعون عريضة طالبوا فيها بتعديل الدستور والتجديد للرئيس شمعون[٣٩]، وقد أدت هذه الإجراءات إلى تفجير غضب المعارضة داخل لبنان واشتعال الأزمة فى ١٩٥٨ .

كما كانت مسألة تجديد رئاسة شمعون لفترة رئاسية أخرى سبب فى اشتعال فتيل الأزمة، حيث تطايرت شائعات فى أوائل عام ١٩٥٨ مفادها أن الرئيس اللبنانى كميل شمعون ينتوى ترشيح نفسه أمام مجلس النواب لفترة رئاسية أخرى وأن تعديلات دستورية ستجرى بخصوص هذا الأمر، نظرا لأن الدستور اللبنانى لا يسمح بترشيح الرئيس لفترة رئاسية أخرى - وقد كان ذلك بمثابة انقلاب من الرئيس شمعون على المبادئ التى ناضل مع المعارضة من أجلها عام ١٩٥٢ والتى كان فى طليعتها منع الرئيس بشارة الخورى من تجديد ولايته[٤٠].

ولقد برر شمعون هذا المسلك بأنه يحافظ على مسيحيى لبنان عقب قيام الجمهورية العربية المتحدة[٤١].

وبذل شمعون مع وزير خارجيته شارل مالك جهودا لدى الإدارة الأمريكية لإقناعها بدعمه لتجديد الرئاسة غير أن رد واشنطن كان فاترا[٤٢]، واتهم مؤيدى شمعون عبد الناصر علانية بأنه يعمل لضم لبنان عنوة للوحدة المصرية السورية، الأمر الذى أوجد فتنه عارمة بين أفراد الشعب، إذ أثار الرئيس شمعون بهذا القول أتباعه ومؤيديه ضد باقى الشعب اللبنانى المؤمن بعروبته وبقيادة الثورة

العربية[٤٣].

٣- قيام الجمهورية العربية المتحدة :

ترك قيام الوحدة المصرية السورية ردود أفعال قوية سواء على المستويين الرسمى والشعبى فى لبنان، فعلى المستوى الرسمى اتسم موقف رجال الحكم بالفتور تجاه إعلان الوحدة فعندما أبلغ السفير المصرى فى بيروت - عبد الحميد غالب- كميل شمعون بنبأ زيارة شكرى القوتلى لمصر تمهيدا لإعلان الوحدة لم يعلق بأى كلمة بل تعمد تجاهله وظل على تحفظه وتكتمه فلم يدل برأيه فى هذا الشأن، وقد علق السفير المصرى على موقف الرئيس شمعون قائلاً:" ويدفعنى هذا التكتم المطبق إلى زيادة الشك فى نوايا السيد شمعون وخصوصاً بسبب ما تواترت به الأنباء عن تبادل رسائل شخصية بين الملك فيصل -ملك العراق- ،والملك حسين - ملك الأردن-، والملك سعود - ملك المملكة العربية السعودية -ثم لوحظ من تعدد مقابلات شمعون فى الأيام الأخيرة مع الشيخ عبد العزيز الكحيمى-سفير المملكة العربية السعودية- مما قد يستدل منه على أن ثمة خطوة ينوى الرئيس اللبنانى القيام بها بالاشتراك مع العراق والأردن والسعودية "[٤٤] ويمضى السفير قائلاً: " ولا ريب عندى أن السيد كميل شمعون لا يسهم فحسب فى الوقت الحاضر بنصيب كبير فى أية تدابير مضادة للوحدة المصرية السورية بل هو يسعى فى الوقت ذاته إلى استغلالها لإثارة العناصر المسيحية المتطرفة والتأثير على المسيحيين بصفة عامة لإقناعهم بأنه الرئيس الأوحد الذى يمكنه الوقوف ضد التيارات التى تعرض لبنان لفقدان كيانه المسيحى "[٤٥].

وجاءت هذه الاتصالات بناء على حث نورى السعيد لوزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية (جون فوستر دالاس) أثناء اجتماعات دول حلف بغداد فى الفترة من سبعة وعشرين حتى ثمان وعشرين من يناير، بأن تعمل حكومته على تقديم اقتراح يقضى بأن يحاول العراق بتنسيق مواقفه مع لبنان والأردن والسعودية وقال: "إن الولايات المتحدة على استعداد بأن تبعث برسائل إلى هذه

الدول الثلاث تحثها على التعاون مع العراق"[٤٦].

وفى هذا السياق التقى وزير الخارجية اللبنانى (شارل مالك) ،عقب توقيع وثيقة قيام الوحدة المصرية السورية فى أول فبراير ١٩٥٨ بالسفير الأمريكى فى بيروت وشرح له الأخطار التى ستعود على لبنان من قيام الوحدة المصرية السورية وكيف أن سوريا لم تنضم إلى مصر إلا نتيجة ضغوط مارستها الأخيرة عليها[٤٧].

كما تجدر الإشارة إلى أن ساسة العراق[٤٨] قد دأبوا على انتقاد الوحدة بين مصر وسوريا فمثلا انتقد محمد فاضل الجمالى -وزير الخارجية العراقى- علنا الوحدة بين مصر وسوريا مؤكدا بأن :"عملية الدمج بين قطرين عربيين فى حكم مركزى هو خطأ واضح، فالوحدة العربية يجب أن تأخذ شكلا اتحاديا لا مركزيا كما أن مصر وسورية والعراق لا ينفك أحدهما عن الآخر ،فكان طبيعيا أن يشترك العراق فى اتحاد تدخله سوريا لأن مصيرهما ومصالحهما واحدة لا تتجزأ"، وأضاف:"بأن الوحدة السورية المصرية غير طبيعية ، بينما الوحدة السورية العراقية كان يمكن أن تكون واقعية"[٤٩]، كما أن وزارة الخارجية العراقية بعثت إلى سفاراتها فى دول حلف بغداد فى ٢٦ فبراير ١٩٥٨ تدعو فيها إلى السعى لدى المسئولين بصورة فورية وجدية بالتعاون على حمل الدول المترددة من أعضاء دول ميثاق بغداد على مسايرة العراق فى تأجيل الاعتراف[٥٠].

على أية حال فإن الرئيس شمعون قد بقى على موقفه وأبقى على اتصالاته بالعراق والسعودية والأردن، كما أبقى على تحفظه تجاه قيام الجمهورية العربية المتحدة[٥١] .

وعلى النقيض من ذلك أيدت معظم القوى السياسية فى لبنان قيام الجمهورية العربية المتحدة ،فعلى سبيل المثال أعلن حزب النجادة تأييده ودعمه المادى والمعنوى لهذه الوحدة كما أرسل برقية إلى عبد الناصر والقوتلى جاء فيها أن إرادة الشعب العربى بمصر وسوريا قد تحققت بإعلان الجمهورية العربية

المتحدة وقد اهتزت أفئدة العرب لانتصار القومية العربية، كما اعتبرت جبهة الاتحاد الوطنى أن تحقيق الوحدة المصرية السورية ليست خطوة فحسب بل هى بداية لتحقيق الوحدة الكبرى التى هى أمل العرب جميعا وهاجمت الجبهة تسويف الحكومة اللبنانية فى الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة مؤكدة أن هذا الأمر يدعو إلى الريبة من موقفها ومن موقف الرئيس شمعون [٥٢].

وعبر الشعب اللبنانى عن فرحته بقيام الجمهورية العربية المتحدة من خلال احتفالات كبيرة أقيمت فى العاصمة بيروت وباقى المدن اللبنانية، وأكد المحتفلون على ضرورة توحيد كل الأقطار العربية لضمان سلامتها والحفاظ على استقلالها[٥٣].

وشهدت لبنان مظاهرات كبيرة فى معظم مدنها تأييداً للوحدة العربية، التى مثلت تحقيقاً لطموحات العرب عامة واللبنانيين بصورة خاصة[٥٤]، وبينما كانت مظاهرات الابتهاج بقيام الوحدة تجوب المناطق اللبنانية، اتهمت المعارضة شمعون وحلفاءه بتوزيع السلاح على الموالين له ولاسيما فى منطقة الشوف، وفى الوقت ذاته تصدت القوات الحكومية لتلك المظاهرات بالقوة، وكان أعنف تلك المظاهرات ما جرى فى مدينة صور وذلك إثر مهرجان شعبى أقيم فى بلدة "عتيت الجنوبية" فى الثامن والعشرين من مارس ١٩٥٨،وزادت الأمور توترا فى لبنان على خلفية المصادمات التى وقعت بين السلطات اللبنانية وبعض الأهالى وكذا فى صيدا ومدن أخرى وذلك على خلفية اتهام خمسة طلاب من أبناء بلدة صور ذات الأغلبية المسلمة بتحقير العلم اللبنانى أمام علم الجمهورية العربية المتحدة[٥٥].

وعلى إثر ذلك حدث توتر فى الشارع اللبنانى واختلال فى التوازن الطائفى بين الموارنة والمسلمين، فقد وجد كميل شمعون والموارنة[٥٦] أن الوحدة العربية خطراً يهدد استقرار لبنان، أما المسلمون[٥٧] فقد سعدوا بقيام الوحدة بين مصر وسوريا واعتبروها سنداً لهم فى الجوار اللبنانى[٥٨].

ونظرا للضغوط الشعبية والحزبية التى حاصرت شمعون وحكومته لم يعترف

بها إلا عقب الاستفتاء عليها وذلك من خلال برقية أرسلها إلى الرئيس عبد الناصر هنأه فيها بقيام الوحدة[٥٩]، وهكذا يتضح أن قيام الوحدة قد تم على غير هوى ورغبة الرئيس شمعون .

وأشارت الوثائق إلى أن اعتراف شمعون بالجمهورية العربية المتحدة كان بادرة حسن نية تجاه الرئيس عبد الناصر، أملاً أن يكسب عبد الناصر من أجل السكوت والموافقة على نهجه السياسى، أو إمكانية الحصول على دعم عبد الناصر لمبدأ تجديد ولايته لعهد جديد يمتد ست سنوات أخرى، وقد يقصد شمعون من وراء ذلك استرضاء عبد الناصر بطريقة غير مباشرة بأن لا يقوم عبد الناصر بأى خطوة تهدف للإطاحة بنظام شمعون الموالى للغرب [٦٠].

٤- مقتل نسيب المتنى واشتعال الثورة :

أدى مقتل الصحفى " نسيب المتنى" صاحب جريدة التليغراف اللبنانية فى الثامن من مايو ١٩٥٨ إلى إشعال فتيل الثورة ، فكان أحد رموز المعارضة اللبنانية وكان من بين الذين نادوا بتعزيز العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة، وقد عثر فى جيبة على ثلاث رسائل غير موقعه تتضمن تهديده بالقتل فى حال عدم كفه عن مهاجمة كميل شمعون[٦١].

وألقت المعارضة اللبنانية مسؤولية مقتل المتنى على شمعون[٦٢] متهمين حكومته بالتقصير فى حمايته، لاسيما وأنه تعرض لعدة محاولات لاغتياله[٦٣]، كما عقدت الجبهة الوطنية المعارضة اجتماعا فى يوم مقتل المتنى قررت فيه القيام بثورة مسلحة[٦٤]، وتم إعلان إضراب عام فى جميع أنحاء البلاد، وهو الإضراب الذى كان مدعوما بشكل جيد من قبل الجمهورية العربية المتحدة،وطالبت الجبهة باستقالة كميل شمعون فورا ، وتفويض مجلس الوزراء لتصريف الأعمال حتى انتخاب رئيس جديد،وأعلنت أن الإضراب سيستمر حتى تلبية مطالبهم،وكان الغرض من الإضراب لتحقيق سقوط الإدارة[٦٥] ، وعلى الرغم من فشله فى إحداث سقوط الإدارة، إلا أن الإضراب قد تطور إلى ثورة

كاملة، بدأت فى طرابلس فى التاسع من مايو ١٩٥٨، وامتد قبل الثانى عشر من مايو ١٩٥٨ إلى بيروت [٦٦].

وبدأت المعارضة بهجوم قوات كمال جنبلاط على مقر الرئاسة الصيفى فى بيت الدّين، وعليه بدأت الثورة فى أنحاء لبنان وسيطرت المعارضة على ما يقرب من ٤٠ فى المائة من أراضى لبنان وبلغ عددهم اثنا عشر ألف نسمة فى حين لم يكن يزيد الجيش اللبنانى عن عشرة الآلاف على أكثر تقدير[٦٧].

وأرجع البعض تفوق المعارضة إلى حياد الجيش اللبنانى فقد فضل اللواء فؤاد شهاب- قائد الجيش - عدم الزج بجيشه فى هذه المعركة السياسية حفاظا على وحدة الجيش وولائه[٦٨].

وإزاء الأحداث التى شهدتها لبنان بعد مقتل المتنى شنت وسائل إعلام الجمهورية العربية المتحدة حملة دعائية ضد نظام شمعون حرضت خلالها شعب لبنان على التمرد ضد حكومته[٦٩]، على سبيل المثال نشرت جريدة الأهرام فى العاشر من مايو: " نحن نتساءل هل يرغب الرئيس اللبنانى بالبقاء فى منصبه على الرغم من هذا العدد الكبير من الشهداء؟ ، هل يرغب فى تجديد ولايته لرئاسة جديدة على الرغم من كل هذه الجثث والضحايا؟ "[٧٠].

ونظراً لتدخل الجمهورية العربية المتحدة فى الشأن اللبنانى حرص العراق على عدم ترك الساحة السياسية للمعارضة اللبنانية ومن ورائها الجمهورية العربية المتحدة ، فحاولت الاتصال برئيس الجمهورية كميل شمعون عن طريق سفيرها فى بيروت للتعرف على مدى استعداده للتداول مع الحكومة العراقية حول تنسيق الدفاع المشترك بين البلدين خاصة وأنه قد سبق للعراق إرسال قوة عسكرية إلى لبنان فى الرابع من فبراير ١٩٥٨ لضرب المعارضة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت، وقد أبدى الرئيس اللبنانى موافقته على المبادرة العراقية شريطة عدم تدخل العراق عسكرياُ فى لبنان ويبدو أن سبب هذا الشرط يعود إلى خوف شمعون من افتضاح لجوئه إلى دول أخرى (الغرب) لحل أزمة داخلية الأمر الذى

قد يؤدى إلى تصعيد الثورة[٧١] .

واتفق العراق مع نظام شمعون فى ضرورة ضرب الوحدة المصرية السورية، وحشد الشيعة اللبنانيين للوقوف ضد جمال عبد الناصر، فاستغل كلا من العراق وجماعة حلف بغداد فى لبنان والحزب القومى السورى فضلاً عن شمعون وأعوانه أحد المقالات فى مجلة "آخر ساعة"لمحمد التابعى-أحد الصحفيين المصريين- والذى تناول موضوعا هاجم فيه آل البيت وعلى رأسهم على بن أبى طالب، فاتخذوه ذريعة للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر، متهمة النظام المصرى بتأييد أفكار التابعى مما يعد حسب زعمها خروج هذا النظام عن مبادئ وتعاليم الدين الإسلامى، وشنت حملة إعلامية كبيرة ضد المسئولين المصريين عبر الصحف اللبنانية والعراقية، واستغل جماعة حلف بغداد هذا المقال لإثارة الشيعة فى لبنان وإظهار المسئولين المصريين بمظهر العاملين على إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين، والتهجم على الشيعة وعلى مقدساتهم"[٧٢].

وقامت السفارة العراقية فى لبنان بشراء أعداد من عدد مجلة آخر ساعة المشار إليه وتوزيعها فى مناطق الشيعة اللبنانيين، وذلك بهدف تعميق الخلاف بين شيعة لبنان والجمهورية العربية المتحدة[٧٣] .

وعلى إثر الاشتباكات التى اندلعت فى لبنان فى الثالث عشر من مايو ١٩٥٨ اتهم شارل مالك الجمهورية العربية المتحدة بأنها السبب الرئيسى فى الفتنة وتدخلها فى شئون لبنان الداخلية [٧٤].

وكان من الطبيعى أن تدافع القاهرة عن نفسها ضد اتهامات بيروت بتدخلها فى الشأن اللبنانى ، فقام عبد الناصر بإرسال رسالة شخصية إلى البطريرك المارونى بولس المعوشى،أكد فيها حرصه الشديد على استقرار الأوضاع داخل لبنان، ومحافظته على الدم العربى المسلم والمسيحى وطلب من البطريرك المارونى ضرورة إعطاء رأيه بما يكفل سلامة لبنان وأمنه،وسافر إلى الفاتيكان للقاء البابا

هناك وطمأنه على أحوال المسيحيين فى الشرق، كما أوضح فى خطابه الذى ألقاه بعد عودته من زيارة الاتحاد السوفيتى فى السادس عشر من مايو عام ١٩٥٨ بتأثره العميق لتطور الأحداث فى لبنان قائلا: " إن لبنان عزيز علينا وعندما وجه السفير الأمريكى سؤالاً إلىّ حول إمكانية ضم لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة ، أجبته : "أننا لم نضم أى بلد من البلدان فلم تضم مصر سورية إليها والعكس صحيح هذه آراء الشعوب"(٧٥) .

كما أصدرت وزارة الخارجية المصرية إلى سفاراتها بالخارج قرارا بضرورة توزيع دفوعها على معظم السفارات الأجنبية فى مصر وبعض البلاد العربية، جاء فيها أن أمريكا أرسلت أسلحة إلى حكومة شمعون من خلال العراق والأردن وتركيا، فتلقت السفارة المصرية بجدة ردا من نظيرتها العراقية هناك التى اتهمت فيه مصر بأنها تغطى تدخلها فى شئون لبنان، والتى أعلنتها بيروت وأنها تكذب ما زعمته السفارات المصرية فى بيانها بوحى من الشيوعية العالمية(٧٦) .

وفى العشرين من مايو ١٩٥٨م استدعى جمال عبد الناصر السفير الأمريكى فى القاهرة ريموند هير Remond Heir لغرض التشاور معه حول الأحداث الجارية فى لبنان، ودار بين الاثنين مناقشات طويلة ، حاول من خلالها جمال عبد الناصر أن ينفى عن نفسه وحكومته جميع التهم الموجهة إليه بوصفه السبب الرئيسى فى إشعال فتيل الأزمة فى لبنان- كما يتهمه الغرب- وأعرب عن استعداده لمناقشة ذلك، كما ألقى عبد الناصر باللائمة على الولايات المتحدة لموقفها المؤيد للرئيس كميل شمعون،كما عبر عبد الناصر عن استعداده الكامل للتوسط لدى المعارضة اللبنانية لإنهاء الأزمة مستخدما كل ما لديه من قوة ونفوذ(٧٧)، ولكنه قيد ذلك بثلاثة شروط: تعيين اللواء فؤاد شهاب رئيسا للبنان لأنه حائز على ثقة المسلمين والمسيحيين معا وتوافق عليه الحكومة والمعارضة معا ومواليا للغرب وغير مؤيد للجمهورية العربية المتحدة وصائب سلام رئيسا للحكومة، قيام كميل شمعون بإصدار قرار بالعفو عن أعضاء المعارضة خوفا من تقديمهم إلى المحاكمة، تخلى

شمعون عن فكرة القيام بتغييرات دستورية[٧٨].

يتبين مما سبق أن عبد الناصر قد دأب على نفى تدخله فى لبنان وهذا مجافيًا للحقيقة، إذ اعتاد على الوقوف إلى جانب المعارضة فى معظم الدول العربية إبان عقد الخمسينات من القرن المنصرم طالما أنه يوجد نظام حكم معارض له ومؤيد للغرب فى المنطقة، فبالنسبة للبنان كانت دولة مجاورة له تماما ويريد أن يكون لها نظام حكم مستقلا بسياسته دون أن يكون تابعا ، فكميل شمعون منذ أن أصبح رئيسًا للبنان ١٩٥٢ انحرف نحو الغرب ومضى فى ركابه إما مباشرة أو بالتبعية لنظام نورى السعيد فى العراق مما نظر إليه ناصر على أنه (شمعون) يمثل خطرا على الجمهورية العربية المتحدة الوليدة، سانده فى هذه الرؤية انتهاء فترة حكم شمعون ووجود معارضة ضخمة غير راضية على تغيير الدستور اللبنانى ومد حكمه لفترة رئاسية جديدة، ساعدته فى ذلك أيضا وجود معارضة لبنانية قوية اشتملت جميع الاتجاهات السياسية والطائفية فى لبنان.

وتماشيا مع المنطق الناصرى يذكر البعض أن عبد الناصر قام بالاتفاق مع عبد الحميد السراج -رئيس الشعبة الثانية فى الإقليم الشمالى مخابرات وقتئذ- ،وعبدالحميد غالب- سفير الجمهورية العربية فى لبنان- بتقديم المساعدات للمعارضة اللبنانية لتتمكن من إسقاط حكم كميل شمعون،فأرسلت المساعدات العسكرية المتمثلة فى الأسلحة والعتاد لتصل إلى المعارضة اللبنانية عن طريق الإقليم الشمالى[٧٩]، فضلاً عن المساندة الإعلامية التى تبناها راديو القاهرة وراديو دمشق وإذاعة صوت العرب، وصحف الجمهورية العربية المتحدة فى دمشق والقاهرة لهذه المعارضة واصفة إياها بالثورة ضد الحكم الموالى للغرب[٨٠]، كما وصفت كميل شمعون وسامى الصلح بالخائنين للقومية العربية وللشعب فى لبنان[٨١].

ويذكر أن المعارضة كانت تسيطر على ثمانية عشر كيلومتر على طول الحدود اللبنانية السورية البالغ طولها مائتان وثلاثة وسبعون كيلومترًا، فكانت المساعدات

تصل إليها عن طريق تلك المنطقة[٨٢].

فُضح أمر تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى الشأن اللبنانى عندما كلف عبدالحميد السراج لوس?اندوسان -LosianDossan قنصل بلجيكا العام بدمشق- فى الوقت الذى قام ف?ه كم?ل شمعون بعرض شكوى لبنان ضد الجمهورية العربية على مجلس الأمن والجامعة العربية، حمل بعض الأسلحة إلى رجاله فى لبنان، فألقت المخابرات اللبنانية القبض عليه وصادرت الأسلحة ،فاعترف بأن عبدالحميد السراج كلفه بنقلها إلى لبنان،ولاشك أن هذه القضية شكلت دل?لاً ملموساً على تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى أحداث لبنان[٨٣].

ومن جهة أخرى أكدت الوثائق الأمريكية وجود دعم بالسلاح والمتطوعين من الجمهورية العربية المتحدة عن طريق الإقليم الشمالى (سوريا)، ولكنها نفت تورط حكومة القاهرة فى هذا الشأن وطالبت واشنطن عبد الناصر بضرورة وقف هذا الدعم[٨٤] ، ولكن عبد اللطيف البغدادى - رئيس المجلس التنفيذى فى الإقليم الشمالى - أكد أن الجمهورية العربية المتحدة جددت مساندتها للمعارضة وزودتها بالمال والسلاح سراً ، لتقف بوجه المؤامرة التى هدفت لتجديد ولاية شمعون بتأييد الولايات المتحدة وحلفائها وبخاصة العراق[٨٥].

وكان للولايات المتحدة الأمريكية وجهة نظر مختلفة تماما للأزمة اللبنانية إذ أعلن دالاس- Dallas وزير خارجيتها-أن هناك أسباب عدة لكن السبب الرئيس فى زعزعة الأمن والاستقرار وتأجيج الأزمة داخل لبنان هو بسبب تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شؤون لبنان ومحاولتها إسقاط نظام الحكم فيها هذا من جانب، كما أن الشيوعيين هم المسئولون أولاً وأخيراً عن المشكلة من جانب أخر، فضلا على أن سياسة شمعون الموالية للغرب عمقت الصراعات الداخلية فى البلاد[٨٦].

على ما يبدو أن فكرة التدخل العسكرى فى لبنان نبتت فى بغداد، فقد أشارت الوثائق البريطانية إلى اجتماع تم بين السفير البريطانى فى بغداد -

مايكل رايت- M. Wright مع الملك فيصل – ملك العراق- وولى عهده عبد الإله ونورى ، واقترح (الملك فيصل وولى عهده) على ضرورة مناشدة شمعون الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالتدخل عسكريا فى لبنان والاستجابة له، وأكد نورى السعيد أن العراق سيدعم هذا الأمر فى لبنان داخل وخارج مجلس الأمن، وتساءل الملك فيصل عما إذا كان من الممكن إرسال قوات لمساعدة شمعون إذا ظهرت الحاجة لذلك بدون مساعدة الولايات المتحدة وبريطانيا، وطالب بضرورة توفير طائرات عسكرية للعراق لنقل القوات للبنان(٨٧).

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية رأت أن تتدخل العراق فى لبنان لدعم شمعون وحكومته أولا،وإذا تطور الموقف سيتدخل العراق عسكريا بدعم الولايات المتحدة وبريطانيا ، ولتنفيذ هذه الخطة قام كميل شمعون بزيارة بغداد فى الثامن عشر من مايو ١٩٥٨ بهدف الاطلاع على مدى الدعم الذى ستقدمه الحكومة العراقية له لمواجهة الأحداث فى لبنان(٨٨)، ويذكر السفير الأمريكى فى بغداد (جلمن) أن نورى السعيد عقد لقاء معه فى الحادى والعشرين من مايو ١٩٥٨ قال فيه:" إن استمرار الاضطرابات فى لبنان بدأ يزعجنى كثيراً، ويبدو لى أن هذا النهج سيكون مقدمة لتدخل عسكرى"(٨٩) .

ونظرا لاستمرار الإضرابات فى لبنان حاولت دول حلف بغداد وضع مبرراً للتدخل العسكرى فى لبنان، حيث أعرب نورى السعيد عن ضرورة التدخل العسكرى لمساعدة شمعون وسافر إلى لندن لإقناع بريطانيا بالتدخل السريع لإنقاذ لبنان(٩٠)، كما سافر شمعون إلى بغداد فى الثامن عشر من مايو ١٩٥٨ بمصاحبة سامى الصلح واتفق مع نورى السعيد على عقد معاهدة دفاعية بين لبنان والاتحاد الهاشمى يحق بموجبها للعراق التدخل عسكريا فى لبنان،كما اتفق نورى السعيد ونظيره التركى عدنان مندريس على ضرورة ربط لبنان بالمجموعة الإسلامية (العراق – تركيا – إيران- باكستان) فى حلف بغداد لإيجاد وسيلة للتدخل فى شئون لبنان بموجب ميثاق الحلف وقد تم إرسال هذا القرار إلى كميل

شمعون[٩١].

٥ - الأزمة اللبنانية فى المحافل الدولية :

فى الحادى والعشرين مايو ١٩٥٨وبناءً على طلب من الرئيس شمعون تقدمت الحكومة اللبنانية بشكوى رسمية ضد الجمهورية العربية المتحدة إلى مجلس جامعة الدول العربية متهمة إياها بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية، وتشجيع الثوار والسماح بتسلل المتطوعين والسلاح إلى لبنان عبر حدوده مع سوريا[٩٢].

وردت مصر على ذلك بأن الثورة فى لبنان هى شأن داخلى قام به الشعب اللبنانى ضد كميل شمعون وحكومته، ردًا لرغبته فى تجديد مدته الرئاسية، وأن كميل شمعون وحكومته فى سبيل ذلك أوهموا الشعب اللبنانى بوجود خطر قيام نزاع طائفى،الأمر الذى نفاه البطريرك المعوشى وقادة المعارضة المسيحيون والتى تضم رموز وقيادات مسيحية عديدة على رأسهم بشارة الخورى رئيس الجمهورية الأسبق نفوا ذلك الأمر[٩٣].

وفى اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية فى بنغازى قاد العراق والأردن تيارا مضادا للجهورية المتحدة حيث قدما مشروع قرار يدعو إلى شجب تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية شجباً صريحاً وبلهجة قاسية وعنيفة[٩٤].

وبعد مناقشات طويلة توصل المجتمعون إلى مبادئ عامة تدعو إلى إيقاف كل ما من شأنه إلحاق المزيد من الإضرار بالعلاقات العربية-العربية، وحث الأطراف المتنازعة على التزام الهدوء، وقد وافق عليها جميع الأعضاء بما فى ذلك مندوب لبنان إلا أن شمعون رفض الموافقة عليها، وبناء على ذلك أعلن الوفدان العراقى والأردنى سحب تأييدهما للمبادئ المذكورة آنفاً وأسدل الستار على فشل الجامعة العربية فى إيجادها حلاً للخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان نتيجة لرفض الجامعة[٩٥]، وهدد العراق بالانسحاب من الجامعة العربية إذا لم تتخذ الجامعة إجراءات قاسية ضد الجمهورية العربية المتحدة[٩٦].

وتقدمت الحكومة اللبنانية بشكوى مماثلة فى اليوم التالى لمجلس الأمن مدفوعة من قبل العراق والأردن[٩٧]، وأكد شارل مالك بأن حكومته تملك دليلاً مادياً على تورط الجمهورية العربية المتحدة ،وأن حكومته لا تنتوى إجراء أى تعديل على برنامجها على الرغم من ازدياد مطالبة المعارضة باستقالة شمعون،وأضاف: "أنها تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر وذلك عن طريق تسلل العصابات المسلحة من الإقليم الشمالى (سورية) إلى لبنان، وإقدام هذه العصابات على إزهاق أرواح اللبنانيين وهدم ممتلكاتهم، واشتراك مواطنى الجمهورية العربية المتحدة فى أعمال الإرهاب والثورة ضد السلطات القائمة فى لبنان، وتزويد الأفراد والعصابات الثائرة فى لبنان بالأسلحة من سورية، وشن حملة عنيفة بواسطة الراديو والصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة تدعو إلى الإضراب والتظاهر وقلب نظام الحكم القائم فى لبنان"[٩٨]..

ولكن الشعب اللبنانى أدان تصرفات شمعون وأصدرت الهيئات والأحزاب السياسية بيانًا تستنكر فيه الشكوى التى قدمت لمجلس الأمن، وأعلن مفتى الجمهورية وشيخ الدروز وأنصار السنة عن إدانتهم لمحاولة الحكومة ومزاعمها حول تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى الانتفاضة اللبنانية،واعتبروا أن الشكوى اللبنانية ما هى إلا ذريعة اتخذت من أجل السماح بنزول القوات الأمريكية إلى لبنان[٩٩].

وانعقد مجلس الأمن فى السابع والعشرين من مايو ١٩٥٨ للنظر فى الشكوى بعد أن قرر إدراج الشكوى فى جدول أعماله، وقد طلب مندوب العراق محمد فاضل الجمالى حينذاك تأجيل النظر فى الشكوى حتى تستطيع جامعة الدول العربية باعتبارها المنظمة الإقليمية المشرفة على أمن هذه المنطقة، ويشترك فى عضويتها كل من الدولتين المتخاصمتين أن تعالج هذه المشكلة[١٠٠].

وناقش مجلس الأمن شكوى لبنان مرة أخرى فى العاشر من يونيو ١٩٥٨ وقد ألقى محمد فاضل الجمالى- ممثل العراق فى مجلس الأمن-خطابا اتهم فيه

الجمهورية العربية المتحدة بإثارة الاضطرابات فى لبنان متهماً جمال عبدالناصر: "بإتباع الأساليب الشيوعية الهدامة وتعاونه مع الاتحاد السوفيتى ليكون له موضع قدم فى الشرق الأوسط والعمل على تقويض سلطة الدولة من خلال إثارة الاستياء العام وتأمين الرجال والسلاح للثورة"، كما اتهم أجهزة الإعلام المصرى والمدرسين المصريين بإثارة الاضطرابات فى لبنان ،وطالب الجمالى حكومة الجمهورية العربية المتحدة بإيقاف حملاتها الدعائية والعمل على منع السوريين من التدخل فى النزاع اللبنانى(١٠١)، وأكد على أن التسلل ذو أثر خطير ليس على لبنان فحسب بل ذو أثر خطير بالنسبة للدول العربية الأخرى أيضا ، وطالب المندوب العراقى فى خطابه بضرورة اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية الدول الأخرى وليس للبنان وحده من خطر الشيوعية والناصرية ،لأن عبد الناصر يهدف للسيطرة على العالم العربى -على حد قوله- وأضاف بأنه : "يعتقد فيما إذا رفع الاتحاد السوفيتى يده عن المنطقة العربية، فإن العرب يستطيعون الاستقرار والعيش بأسلوب أفضل" وطلب اتخاذ إجراءات لمواجهة التسلل إلى لبنان، كما اقترح فى هيئة الأمم المتحدة عقد اجتماع لمجلس الأمن لاتخاذ قرار يتضمن الطلب من حكومة الجمهورية العربية المتحدة إيقاف حملتها الدعائية وإبعادها السوريين من المعارك اللبنانية، بالإضافة إلى تكليف عبدالناصر بدعوة الثوار بإيقاف إطلاق النار، كما تضمن الاقتراح إرسال قوة دولية إلى لبنان لوقف القتال (١٠٢).

ومن جهة أخرى أرسل المندوب العراقى فى هيئة الأمم المتحدة رسالة شخصية إلى شمعون أعرب فيها عن امتنانه لما يقوم به (كميل شمعون) من إنقاذ لبنان والشرق الأوسط من خطر الشيوعية والناصرية - على حد قوله(١٠٣).

وقد أيد مندوبو العراق والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين الوطنية (تايوان) بقوة مزاعم الوفد اللبنانى وحثوا مجلس الأمن على اتخاذ إجراء فورى(١٠٤)، وانتهى النقاش والجدل بموافقة المجلس بالإجماع على الاقتراح

السويدى بإرسال مراقبين دوليين إلى المنطقة[١٠٥] .

ولم ينته وصولها إلى حل للخلاف القائم بين الدولتين لاحتجاج لبنان على التقارير القائلة بعدم وجود تسلل جماعى وتحولت المسألة إلى أحد مواضيع الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى[١٠٦] .

وفى الثامن عشر من يونيو ١٩٥٨ كشفت الوثائق البريطانية النقاب عن اجتماع تم بين الجمالى ونظيره اللبنانى شارل مالك ومندوبا الولايات المتحدة وبريطانيا استعرضوا فيه آخر تطورات الموقف فى مجلس الأمن، وأكدت أن الخوف والقلق قد خيما على المجتمعين بسبب انطباعهم السيئ من ميل الأمين العام للأمم المتحدة داغ همرشولد Dag Hammarskjold للرئيس عبد الناصر فضلا عن عدم وجود لديه رؤية واضحة للسلام فى الشرق الأوسط، كما أعرب الجمالى عن مخاوف بلاده من أن تُضم لبنان للجمهورية العربية المتحدة قسرًا[١٠٧]، وهذا ما أكده السفير البريطانى فى بغداد مايكل رايت، حيث كتب بعد لقائه بنورى السعيد فى الثالث والعشرين من يونيو ١٩٥٨ يقول :" ... كان السعيد هادئاً ووديا إلا أنه مازال متشائماً تماماً ، إذ عبر عن مخاوفه وقلقه حول الوضع فى لبنان وخوفه من قيام همرشولد بالتوصل إلى حل مع عبد الناصر يحقق له النجاح كما أكد السعيد استعداده لتقديم أية مساعدة للبنان سواء أكانت عسكرية أم غيرها إلا أن كميل شمعون يبدو أنه لم يتمكن من اتخاذ القرار ولا يعرف ماذا يريد "[١٠٨] .

وكشفت وثائق الخارجية المصرية النقاب عن اتفاقًا قد تم بين العراق والأردن وإسرائيل يقضى بافتعال معركة وهمية قوامها قيام الجيوش العراقية الأردنية بدخول منطقة الجليل الشمالى واحتلال المنطقة الواقعة بين الحدود اللبنانية الإسرائيلية وكان من بين أهدافها شغل الجمهورية العربية المتحدة عما يدور فى لبنان من أحداث"[١٠٩].

وعلى صعيد آخر اجتمع السفير العراقى فى بيروت مع رئيس الجمهورية

اللبنانية فى الحادى والعشرين من يونيو ١٩٥٨ ، ودار الحديث بينهما حول استعداد العراق لإرسال قوات إلى لبنان للقضاء على الثورة الشعبية فأبدى شمعون شكره لموقف العراق وعقب قائلاً: " لى إخوان اعتمد عليهم واخلص لهم ويخلصون لى وأتمنى من صميم قلبى أن تكون على حدودنا قوة عراقية"، وأضاف: " إلا أن هذا لا يتماشى مع ما أسمعه من أن الجيش العراقى لا يقاتل ولا يفتح النار على أى بلد عربى"(١١٠)، وقد أبلغ السفير العراقى حكومته بالملاحظة الأخيرة وعلى إثر ذلك أوعزت الحكومة العراقية إلى السفير نفسه بمقابلة رئيس الجمهورية اللبنانية لتصحيح انطباعاته عن الجيش العراقى وإبلاغه بأنه" مشبع بروح النظام وذو معنويات عالية ولا يتأثر بالدعايات بخصوص المساعدات المطلوبة "(١١١) .

وأبدى السعيد من جانبه استعداداً كبيراً لتقديم العون إلى شمعون لتمكينه من القضاء على الثورة الشعبية فى لبنان فكان:" ميالاً فعلاً إلى إرسال قوة عسكرية تخمد أنفاس الثوار الوطنيين لأنه كان يعتقد أن هؤلاء الثوار ناصريون مجرمون " -على حد قول أحد الساسة العراقيين-(١١٢) .

وسافر ولى العهد عبد الإله إلى لندن وتبعه رئيس الحكومة العراقية نورى واجتمعا بالمسئولين البريطانيين وبحثا قضية لبنان وحاولا إقناع بريطانيا بوجوب التدخل الفورى فى لبنان بمساعدة أمريكا، إلا أنهما أخفقا فى مسعاهما فبريطانيا كانت تدرك تماما أن الولايات المتحدة لا تشجع هذه الخطة -ربما لخطة معينة- وعلى اعتبار أنها غير داخلة فى حلف بغداد رسميا، كما وأن بريطانيا لم تكن تريد أن تنفرد بهذا الأمر فتعيد الأذهان قضية قناة السويس، وقد بحث فى الاجتماع أيضا أمر مساعدة حلف بغداد لشمعون وحالة ضم لبنان رسميا إلى الحلف، فشجعت بريطانيا نورى السعيد وعبد الإله على هذه المساعدة عن طريق المال والسلاح(١١٣).

ولما عاد السعيد من لندن دعا إلى عقد مؤتمر استثنائى لحلف بغداد على

مستوى رؤساء الدول لدراسة الوضع السياسى فى الشرق الأوسط وبصورة خاصة الأزمة اللبنانية وحدد موعد انعقاده فى الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨[١١٤].

وقد وافق أعضاء الحلف على عقد المؤتمر فى أنقرة واتفقوا على أن يقتصر الدول الإسلامية وحدها (العراق، إيران، تركيا، باكستان) بوصف أن الموضوعات التى سيبحثها المؤتمر تقتصر على معالجة الشئون الإسلامية فقط وأنها لا تخص بريطانيا والولايات المتحدة، وتعهدت هذه الدول بتأييد كميل شمعون [١١٥].

وبادر نورى السعيد بإعداد قوة عسكرية للتوجه إلى لبنان فى نفس الليلة التى كان سيتوجه فيها حكام بغداد إلى استانبول لإجراء مؤتمرهم ولوضع خطة تبرر التدخل العسكرى فى لبنان[١١٦]، ووضعت خطة سرية تقضى بإرسال قوات عراقية إلى الأردن ومن هناك تزحف على سوريا لتقضى على الوحدة هناك ثم تسحق الثورة الشعبية فى لبنان، ولكن هذا القرار الذى اتخذ بصورة سرية لم يجد طريقه إلى التحقيق، حيث أن القوات العراقية التى تقرر إرسالها إلى الأردن احتلت المراكز الأساسية فى بغداد فجر الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨ وأعلنت نهاية النظام الملكى وقيام الحكم الجمهورى[١١٧] .

يتبين مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت خطة للتدخل فى لبنان ولكنها فضلت أن تكون العراق أداة الغرب للتدخل هناك وسحق الثورة الشعبية ومواجهة الجمهورية العربية المتحدة عسكريا حتى تبدو المسألة صراعا عربيا-عربيا بعيدا عن الحرب الباردة، ولكن أتت الرياح بما لا تشتهى السفن، فقيام ثورة العراق كانت سببا فى جعل القوات الأمريكية تهبط على السواحل اللبنانية بناءًا على طلب كميل شمعون لحماية لبنان من الخطر الشيوعى

والناصرى .

الخاتمة :

خلصت الدراسة القائمة إلى ما يلى :

- أدى قبول لبنان لمبدأ أيزنهاور فور الإعلان عنه إلى تحولها صراحة نحو الغرب والدول التى تسير فى ركابه فى المنطقة وبخاصة العراق وحدوث تقارب ضمنى بين العراق ولبنان، يتضمن أنهما إحدى الركائز الغربية فى المنطقة العربية، وتجلى هذا التقارب فى الوساطة اللبنانية فى أحداث التقارب بين العراق والسعودية وقبول الأخيرة لمبدأ أيزنهاور لمواجهة المد الناصرى فى المنطقة إلى جانب عوامل أخرى.

- أبرزت الانتخابات النيابية فى لبنان الصراع المصرى العراقى، حيث وقفت مصر إلى جانب المعارضة اللبنانية فمدتها بالمال، كما وقفت العراق إلى جانب مرشحى الحكومة اللبنانية فمدت شمعون بالمال أيضا ، ولم يكن تأييد الأخيرة بعيدا عن التوجيهات الأمريكية ، ففاز مرشحى شمعون بأغلبية مجلس النواب نظرا لعملية التزوير التى خيمت على سير العملية الانتخابية، وعزوف بعض مرشحى المعارضة عن خوض الانتخابات بطلب من شمعون .

- كان مقتل نسيب المتنى بمثابة الشرارة التى أشعلت فتيل الثورة اللبنانية مما عدتها الحكومة اللبنانية تدخلا من قبل الجمهورية العربية المتحدة واتهمتها بمد الثوار بالسلاح والمتطوعين عن طريق الحدود اللبنانية السورية، وإن كانت الجمهورية العربية المتحدة قد نفت ذلك، إلا أن هذا النفى لم يكن فى سياقه التاريخى والسياسى المعروف عن دعم مصر للمعارضة فى الدول العربية ذات التوجه الغربى، فقد سُخّر عبد الحميد السرّاج فى سوريا لمد الثوار بالسلاح والمتطوعين فى لبنان .

- لم يقف العراق مكتوف الأيدى إزاء إدارة الجمهورية العربية المتحدة للثورة فى لبنان وهيمنة الثوار على معظم ربوع لبنان، فاتصلت بشمعون وأعلنت

استعدادها عن مده بالمال والسلاح وتأييده فى طلب معونة عسكرية غربية، وتجلّى الصراع المصرى العراقى فى الجامعة العربية ومجلس الأمن عندما طلبت العراق شجب وإدانة الجمهورية العربية المتحدة بتدخلها وطلبهابإيقاف حملاتها الدعائية والعمل على منع السوريين من التدخل فى النزاع اللبنانى، وانتهى بعقد اتفاقية سرية مع شمعون تنطوى بإرسال قوات عراقية إلى الأردن ومنها إلى سوريا لتدمير الوحدة هناك ثم التوجه للقضاء على الثورة الشعبية فى لبنان، ولكن هذه القوات توجهت إلى بغداد وأسقطت النظام الملكى هناك.

- استخدم الغرب العراق كأداة لتنفيذ مخططاته فى المشرق العربى وبخاصة لبنان لضرب المد الناصرى هناك، فالعراق كانت تنفذ أهداف الغرب فى لبنان وتبين ذلك من خلال اتصالات نورى السعيد بكل من لندن وواشنطن للتدخل عسكريا فى لبنان نيابة عن الغرب ودول حلف بغداد ، فلما قامت الثورة فى العراق لم تجد واشنطن بدا من التدخل عسكريا وتطبيق مبدأ أيزنهاور فى لبنان.

الهوامش

(١) فكرت نامق عبد الفتاح : سياسة العراق الخارجية فى المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص. ص ٩٦٩-٣٧١ .

(٢) كلفت كلا من الباكستان إيران بريطانيا الحكومة التركية للتفاوض مع الحكومة الأمريكية من أجل الانضمام إلى حلف بغداد لكى تعطيه حياة جديدة ،

F.R.U.S, VOL.XII 1958-1960, Memorandum of Telephone Conversation Between Secretary of State Dulles and President Eisenhower ,july 28, 1958 P.P 112. 113.

Amelanson Richard : Mayers Darid Reevaluating Eisen Hower American Foreign Policy In the 1950 S Chicago ,Un Date, P .192.

محمد كمال عبد الحميد : الشرق الأوسط فى الميزان الإستراتيجى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٢٨ .

(٣) إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية عراقة الماضى وإشراقة المستقبل ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، د.ت ، ص٥٦ ؛

John Cambell : Defense of the Middle East ,Harper and Brothers , New York , 1958, p.122 .

(٤) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف البلدان، لبنان، محفظة ٣٣، ملف ٧٥٣/٨٦/٢ج١، تقرير السفير المصرى بلبنان ، بشأن الاتجاهات السياسية فى لبنان ، بتاريخ ١٧ يناير ١٩٥٧؛

FRUS 1958-1960 , v11 ,i0008 , Telegram From the Embassy in Lebanon to the Department of State, Beirut, January 9,1958 , p. 1,2 .

(5) FRUS 1958-1960 , V.11 , i. 0008 , No. 42 , Memorandum From Colonel D. J. Decker of the Joint Middle East Planning Committee of the Joint Chiefs of Staff to the Chief of Naval Operations (Burke(,Washington, , Meeting at Department of State, 16 March 1957 , p.725-726 .

(٦) حسين السيد حسين : العلاقات السياسية بين مصر ولبنان ١٩٤٣-١٩٥٨ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١٥٨ .

(7) F.R.U.S 1955- 1957 Vol x?, Memorandum of a conversation, Acting secretary herter's residence, Washington, April 14, 1957, P.P. 92-93.

(٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف البلدان، لبنان، محفظة ٣٣، ملف ٧٥٣/٨٦/٢ج١،

تقرير السفير المصرى فى لبنان ، بشأن موقف المعارضة اللبنانية من مبدأ إيزنهاور، بتاريخ ١٩ مارس ١٩٥٧ .

(٩) على محافظة : بريطانيا والوحدة العربية ١٩٤٥- ٢٠٠٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١١ ، ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(١٠) مايلزكوبلاند : لعبة الأمم ، ترجمة إبراهيم جزينى ، د.ن، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٢ .

(١١) على محافظة : المرجع السابق ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(١٢) من هؤلاء النواب : حميد فرنجية ، عبد ا& اليافى ، رشيد كرامى ، أحمد الأسعد وصبرى حمادة ، ومعروف السعد

(١٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف البلدان، لبنان، محفظة ٣٣، ملف ٧٥٣/٨٦/٢ج١، تقرير السفير المصرى بلبنان ، بشأن موقف المعارضة اللبنانية من مبدأ إيزنهاور، بتاريخ ١٩ مارس ١٩٥٧ .

(١٤) السيد السيد حجاج : مبدأ إيزنهاور للشرق الأوسط فى العلاقات الدولية من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ماجستير غير المنشور ، كلية التجارة ، جامعة القاهرة، ١٩٦٧ ، ص ٣٨٤ .

(15) Dwight D. Eisenhower :The White House Years, Waging Peace (1956-1961) , New York , 1965 , p. 269 .

(١٦) السيد السيد حجاج : المرجع السابق ،ص ٣٣٣ .

(١٧) وثائق وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، ملف ٦٩ ٥/٥٦/، مذكرة السفارة المصرية ببغداد بشأن سفر الأمير عبد الإله إلى واشنطن ,بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٥٧؛ الأهرام : بتاريخ ٦ فبراير ١٩٥٧ .

(١٨) الجمهورية ، بتاريخ ٢١ يناير ١٩٥٧ .

(١٩) حسين السيد حسين : المرجع السابق، ص ١٦٩ .

(٢٠) عارض الملك سعود مبدأ إيزنهاور وتبين ذلك أثناء مؤتمرى القاهرة فى يناير وفبراير ١٩٥٧م ولكنه تخلى عن معارضته بعد أن بثت واشنطن فى نفسه ضرورة منافسه عبد الناصر فى زعامة العرب على اعتبار أنه حامى الأماكن المقدسة وتم ذلك أثناء زيارته لواشنطن فى فبراير ومارس ١٩٥٧ على إثر زيارته الأخيرة وأثناء عودته زار ملك المغرب ورئيس الوزراء التونسى بورقيبة واستقبل فى الرياض وزير الخارجية الإيرانى، ثم زار العراق فى مايو من نفس العام ليزيل الخلاف التقليدى بين الأسرتين السعودية والهاشمية فى العراق .

جايل ماير: الولايات المتحدة وثورة يوليو(١٩٥٢ – ١٩٥٨م) ، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٣٧٦؛ عبد الرؤوف أحمد عمرو : العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩- ١٩٥٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص

٤٥٠ ؛ جهاد مجيد محيى الدين: العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة دكتوراه غير المنشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٧، ص ٢٤٧ .

(٢١) ولدمار جلمن : عراق نورى السعيد " انطباعاتى عن نورى السعيد بين سنه ١٩٥٤-١٩٥٨"، مؤسسة الإنتاج الطباعى ، بيروت ، ١٩٦٥، ص ٢٥٨ .

(٢٢) أرسكينتشايلدرز: الحقيقة عن العالم العربى ، ترجمة : خيرى حماد ، ط١ ، منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت : ١٩٦٠، ص ١٢٨ .

(٢٣) الجمهورية : بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٥٧ ؛ الأخبار : بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٥٧ .

(٢٤) أكرم الحورانى : مذكرات أكرم الحورانى ، مكتبة المدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ٢٧٢١.

(٢٥) السيد السيد حجاج : المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

(٢٦)حسين السيد حسين: المرجع السابق، ص ٢٢٢ .

(٢٧) السيد السيد حجاج : المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

(٢٨) جهاد مجيد محيى الدين : المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

(٢٩) مايلزكوبلاند : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٣٠) أكرم الحورانى : المصدر السابق ، ص ٢٧٢١ .

(31) Allan Jeffrey Torobin: Egyptian Policy Towards The Arab World 1955-1958 , Master Of Arts , Political Science Mcgill University , 1967 , P. 303 .

(٣٢) كمال جنبلاط وحميد فرنجية وأحمدالأسعد ورشيد كرامى وصبرى حمادة ، البطريرك المعوشى

(٣٣) يذكر أكرم الحورانى :" أن صائب سلام - أحد قيادات المعارضة اللبنانية - زار القوتلى ثم زارنى وطل بمساعدته بحوالى مليون ليرة سورية لدعم قائمته الانتخابية ،فرفضت طلبه ، و تحدثت مع القوتلى عن مخاطر هذا الأسلوب فى بلد شقيق،وقلت له أن شعب لبنان شعب واعى درك جيدا أن س?اسة كميل شمعون تضر بمصالحه أكثر مما تضر بمصالح سورية، ولكن محمود رياض أخبرنى بعد ذلك أن مصر ستؤمن لصائب سلام المبلغ الذى طلبه " .

أكرم الحورانى : المصدر السابق ، ص ٢٧٢١ ، ٢٧٢٢ .

(٣٤) السيد السيد حجاج : المرجع السابق ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٣٥) حسين السيد حسين : المرجع السابق، ص ٢٢٢ .

(36) Allan Jeffrey Torobin: Op. Cit. , p. 303-304 .

(٣٧) حسين السيد حسين : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٣٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة لبنان ١ ، ملف ٧٥٣/٨١/٣ ، تقرير السفارة المصرية ببيروت بشأن اتجاهات الصحف اللبنانية فى الفترة من ١٦ مارس ١٩٥٨ - إلى ٢٧ مارس ١٩٥٨ .

(٣٩) على محافظة : المرجع السابق، ص ١٧٥ .

(٤٠) محمد حسنين هيكل : حرب الثلاثين عام ١٩٦٧،سنوات الغليان ،ج١،مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ص ٣٢٠-٣٢١ .

(٤١) بدوى عبيد واعر : السياسة الخارجية اللبنانية تجاه القوى الأقلية والدولية ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير المنشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٣،ص ص ١٤١-١٤٢ .

(42) Dwight D. Eisenhower : Waging Peace (1951-1961) , New York , 1956 , p. 271 .

(٤٣) السيد السيد حجاج : المرجع السابق ، ص ٣٨٥ .

(٤٤) حسين السيد حسين : المرجع السابق ، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤٥) وثائق وزارة الخارجية المصرية : محفظة ٥٧٨ ملف ١٣٩/١٤٠/ ٨جـ٢، كتاب السفير المصريفى لبنان إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن صدى إعلان الجمهورية العربية المتحدة فى لبنان، ٣/٢/١٩٥٨ ؛ حسين السيد حسين : المرجع السابق، ص ص ٢٠٣-٢٠٤ .

(٤٦) أرسكينتشيلدرز: الطريق إلى السويس ، ترجمة خيرى حماد ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، د.ت ، ص٣٨٥ .

(٤٧) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ٨٦٣ ، ملف ٣٣جـ١، تقرير من السفير المصرى فى لبنان الى وزارة الخارجية ، بشأن الحديث الذى دار بين وزير الخارجية اللبنانى مع السفير الأمريكى حول قيام الوحدة المصرية السورية ، بتاريخ ٣/٢/١٩٥٨ .

(٤٨)على الجانب الشعبى فقد أبدى الشعب العراقى فرحته الشديدة بهذه الوحدة وقام بالعديد من الاحتفالات الشعبية فى بغداد والمدن الرئيسية الأخرى ابتهاجاً بهذا الحدث، كما رفعت الطلبة أيضا شعارات تطالب بالانضمام لتلك الوحدة رغم الحظر الذى فرضته السلطات العراقية على ذلك .

(٤٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أرشيف الدول، العراق، ملف ٣٤٧/١١٢٨/٥، مذكرة السفارة المصرية ببغداد بشأن الموقف العراقى من الوحدة المصرية السورية ، بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٥٨ .

(٥٠) عبد الرزاق الحسنى : تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٨، ص١٨٩ .

(٥١) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ٨٦٣ ، ملف ٣٣جـ١، تقرير السفارة المصرية فى لبنان إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن اعتراف لبنان بالجمهورية العربية المتحدة، ١٤/٢/١٩٥٨ .

(٥٢) حسين السيد حسين : المرجع السابق، ص ص ٢١٢-٢١٤ .

(٥٣) الأهرام : بتاريخ ٢٨/٢/١٩٥٨ .

(٥٤) أنوار سعدون نجم على السباعى : العلاقات المصرية - اللبنانية (١٩٥٢-١٩٥٨) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير المنشورة ، كلية تربية ، جامعة ذى قار ، ٢٠١٠ ، ص ٢١١.

(٥٥) وثائق وزارة الخارجية المصرية : الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ٨٦٣ ، ملف ٣٣ ، ج١، مذكرة من السفير المصرى فى لبنان بشأن الأحداث الأخيرة فى لبنان ، بتاريخ ٥ أبريل ١٩٥٨ ؛

Allan Jeffrey Torobin : Op. Cit. , p. 305 .

(٥٦) الأوساط المسيحية انقسمت حيال قيام الوحدة المصرية السورية إلى ثلاثة أقسام : أولها يؤيد الوحدة ويرى فيها الخير للبنان، والثانى يؤيدها مجاراة للتيار الإسلامى ويبدو أن هذا القسم سرعان ما تحول أكثر أفراده إلى التأييد الفعلى للوحدة بعد مرور أسبوع على إعلانها، أما القسم الثالث فكان يعارض الوحدة ويقاومها، واختلف هذا الفريق عن سابقيه بغلبة الطبيعة الانعزالية والتطرف الدينى على فكره وبخاصة حزب الكتائب، لذا فإن نظرته للوحدة لا تخرج عن كونها خطراً يتهدد كيان لبنان المسيحى، ومن ثم يجب مقاومته (حسين السيد حسين : المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٧) .

(٥٧) فى الأوساط الاسلامية قوبل نبأ إعلان الوحدة فى كافة أنحاء لبنان بالحماس والترحاب وهو ما ظهر فى الاجتماعات والمظاهرات التى اندلعت فى صيدا وطرابلس وبيروت، أو فى تعطيل الدراسة فى بعض المعاهد الإسلامية أو رفع الأعلام المصرية والسورية وتزيين الجدران بصور الرئيسين جمال عبد الناصر وشكرى القوتلى (وثائق وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد، ملف ١٤٠/١٣٩/٨ جـ٢، مذكرة السفارة المصرية فى لبنان بشأن الموقف اللبنانى من إعلان الجمهورية العربية المتحدة ، بتاريخ ٣ فبراير١٩٥٨) .

(٥٨) أنوار سعدون نجم على السباعى: المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٥٩) الجمهورية : العدد ١٥٢٩، بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٥٨، ص ٩ .

(60) F. O. 371/134116/VL/015/38 , British Embassy in Lebanon , F.O , 8-12 May , 1958 ,

(٦١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى فى لبنان ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، ١٩٧٨، ص ٦٠٥ .

(٦٢) مايلزكوبلاند : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٦٣) أثناء زيارة شارل مالك لنيويورك فى يونيو ١٩٥٨ اعترف بقتل الصحفى نسيب المتنى لأنه شيوعى ،وأن الثورة فى لبنان ليست حقيقية بل هى انقلاب من الخارج يؤيده العالم الشيوعى بالسلاح والدعاية .

وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ١٥٤ ، ملف ١٠٣٧ / ٤٤٠ / ٥ جـ ٢ ، مذكرة السفارة المصرية بواشنطن بشأن شكوى لبنان فى مجلس الأمن ، بتاريخ ٧ يوليو ١٩٥٨ .

(٦٤) حسين السيد حسين : المرجع السابق، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(65) Allan Jeffrey Torobin : Op. Cit . , P. 306 .

(66) Ibid .

(٦٧) حسين السيد حسين: المرجع السابق، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(68) Sandra Macky: Lebanon Death of A Nation Doubleday, New york,1991,p.124.

(٦٩) أكد شارل مالك تورط الجمهورية العربية المتحدة ووسائل إعلامها التى جعلت الناس تتوقع أن بعض "الحدث" كبير بلغ نحو عقده، وأن "انتفاضة الشعب" كانت قاب قوسين أو أدنى، أن سقوط "الطاغية" كان "وشيكا .

Allan Jeffrey Torobin : Op. Cit . , P. 307 .

(٧٠) الأهرام : بتاريخ ١٠ مايو ١٩٥٨ .

(٧١) فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

(٧٢) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة لبنان ٣، ملف ٧٥٣/٨١/٣ ، تقرير السفارة المصرية ببيروت بشأن اتجاهات الصحف اللبنانية فى الفترة من ٢٦/٤/١٩٥٨ وحتى ٢/٥/١٩٥٨ .

(٧٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف الدول، محفظة لبنان ٤، ملف ٧٥٣/٨١/٢حـ٥، تقرير السفارة المصرية ببيروت بشأن توزيع السفارة العراقية لمجلة آخر ساعة بتاريخ ١٦ /٥/١٩٥٨ .

(٧٤) حسين السيد حسين : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٧٥) أنوار سعدون نجم على السباعى : المرجع السابق ، ص.ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٧٦) وثائق وزرة الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظ لبنان ٩ ، ملف ١٣٠٧ / ٤٤٠ / ٥ جـ ٥ ، مذكرة الإدارة العربية بشأن السفارة المصرية بجدة عن ادعاءات لبنان ورد الأردن والعراق ، بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٥٨ .

(77) FO:371/134118 ,Telegram No.579 , Beirut , Sir G. Middleton , Foreign Office , May 22 , 1958 .

(٧٨) أنوار سعدون نجم على السباعى : المرجع السابق، ص .ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٧٩) نهلة نعيم عبد العالى: العلاقات اللبنانية المصرية ١٩٥٧-١٩٥٨، مجله كلية التربية، جامعة ذى قار، العدد ٤، ٢٠١١ ، ص ٧٣ .

(80) FO: 371/134118, Washington , Foreign Office , Examples of U.A.R Interference in Lebanon , May 19 , 1958 .

(81) FO: 371/134118 , Telegram No. 1243 , Washington , Sir H. Cacoia , Foreign

Office , May 21 , 1958 .

(٨٢) وثائق وزارة الخارجية المصرية : الأرشيف السرى الجديد ، محفظة ١٥٤ ، ملف ١٠٤٣٧/٤٤٠/٥ جـ٣ ، تقرير السفارة المصرية فى لبنان حول بيان لجنة الارتباط اللبنانية ، بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٥٨ .

(83) FO: 371/134118, Washington , Foreign Office , Examples of U.A.R Interference in Lebanon , May 19 , 1958.

أكرم الحورانى : المصدر السابق ، ص ٢٧٥٠ - ٢٧٥١ .

(84) FRUS 1958-1960 , V.11 , i. 0008 , No. 39 , Memorandum for the Record of the State-Joint Chiefs of Staff Meeting , Pentagon, Washington, May 16,1958 ,Executive Session of the JCS with the State Department on 16 May 1958 , p. 58,59 .

(٨٥) عبد اللطيف البغدادى : مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، ج٢ ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٥١ .

(٨٦) أنوار سعدون نجم على السباعى : المرجع السابق، ص ٢٢٥ .

(87) FO:371/134118 , No. 829 , Bagdad , Sir M. Wright , Foreign Office , May 17 , 1958 .

(٨٨) ولدمار جلمن : المصدر السابق، ص ٢٧٦ .

(٨٩) نفسه .

(٩٠)جهاد مجيد محيى الدين: المرجع السابق، ص ٣١٨ .

(٩١) نفسه ، ص ص ٣١٨-٣١٩

(92) FO: 371/134120 , telegram No. 116 , Benghazi , Mr. Ogden , Foreign Office, June 1, 1958 .

(٩٣) وثائق وزارة الخارجية لمصرية ، أرشيف الدول : محفظة لبنان ٩، ملف ١٣٠٧/٤٤٠/٥؛ ٣. تقرير الإدارة العربية بشأن رد مصر على ادعاءات لبنان بالتدخل فى شئونها الداخلية، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٢.

(٩٤) أثناء الجلسة المشار إليها اتضح أن مجلس جامعة الدول العربية تسيطر عليه ثلاث اتجاهات مختلفة، كما شهد انقساماً بين الأقطار العربية، حيث تقدم الوفدان العراقى والأردنى بالمشروع المشار إليه أعلاه، أما الوفد الليبى فتقدم بمشروع يدعو إلى إيقاف الحملات الإعلامية المسموعة والمرئية بين الحكومات العربية منعاً للمزيد من التدهور بين العلاقات العربية - العربية، فى حين وقفت اليمن إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة وعارضت رفع الشكوى اللبنانية إلى مجلس الأمن.

وثائق وزارة الخارجية المصرية: أرشيف البلدان ، لبنان، ملف ١٣٣٥، تقرير عن اجتماع مجلس جامعة الدول العربية غير العادى ببنى غازى من ٣١ ماو حتى ٦ يونيو ١٩٥٨، بتاريخ ٧/٦/١٩٥٨ .

FO: 371/134120 , telegram No. 116 , Benghazi , Mr. Ogden , Foreign Office, June 1, 1958 .

(٩٥) جهاد محيى الدين : المرجع السابق ، ص ص ٤١٤-٤١٥ .

(٩٦) عرض وزير الخارجية السودانى بالوساطة بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة وأحداث تسوية بين الطرفين بشرط سحب لبنان شكواها من جامعة الدول ومجلس الأمن، ولكن السودان قد شارك العراق فيما بعد بسبب الخلاف مع مصر حول مشكلة حلايب وشلاتين .

FO: 371/134120 ,telegram No. 116 ,Benghazi ,Mr. Ogden , Foreign Office, June 1, 1958 .

وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ٣٢٠ ، ملف ٧ جـ٧ ، مذكرة السفارة المصرية ببنغازى بشأن أزمة لبنان وموقف السودان من مصر ، بتاريخ ٧ يونيو ١٩٥٨ .

(97) FRUS 1958-1960 , V.11 , i. 0008 , No. 42 , Memorandum From Colonel D. J. Decker of the Joint Middle East Planning Committee of the Joint Chiefs of Staff to the Chief of Naval Operations (Burke(,Washington, May 19,1958 , Meeting at Department of State, 1115 Monday, 19 May 1958 , p. 63-66 .

(98) Year book of the United Nation 1958, New York , 1960, P.32 .

(٩٩) نهلة نعيم عبد العالى : المرجع السابق، ص ٧٤ .

(100) Year Book of the United Nation 1958, New York , 1960, P.33.

(101) Year Book : ibid. p.37.

(١٠٢) فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

(١٠٣) فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

(١٠٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون : الأزمة اللبنانية أصولها تطورها ، أبعادها المختلفة ، دار غريب للطباعة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة، ١٩٧٨ ، ص ٦٠٩ .

(١٠٥) استمر عمل لجنة المراقبين الدوليين إلى نهاية أغسطس ١٩٥٨ ونفت فى تقريرها الأخير مزاعم لبنان بتدخل الجمهورية العربية المتحدة فى الشئون الداخلية اللبنانية مع اعترافه ضمنيًا بوجود بعض عمليات التسلل وجلب لأسلحة محدودة مما اعتبر لطمة قوية على وجه النظام اللبنانى والمؤيدين له وبخاصة العراق .

وثائق وزارة الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة لبنان ٥ ، ملف ٨٦/٧٥٣/ ٣جـ، مذكرة السفارة المصرية ببيروت بشأن الحالة فى لبنان بتاريخ ٢٢/٨/١٩٥٨

(١٠٦) صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(107) FO: 371/134124 ,No. 536 , New York , Sir P. Dixon, Foreign Office, Top Secret , June 18 , 1958 .

(١٠٨) وليد سعيد الأعظمى: ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وحقيقة عبد الكريم قاسم فى الوثائق البريطانية " ، مجله افاق عربية، ع ٩ ، السنة ١٤ ، سبتمبر ١٩٨٩ ، ص ٤٢ .

(١٠٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد : محفظة ٣٥٧ ملف ٨١/٢/٧٦٣ حـ٣ ، مذكرة السفارة المصرية بلبنان بشأن مؤامرة عراقية أردنية إسرائيلية ضد الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ ١٩٥٨/٦/١١.

(١١٠) فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

(١١١) نفسه .

(١١٢) طالب مشتاق : أوراق ايامى ،ط٢ ، ج١ ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٥٦٥ .

(١١٣) فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(١١٤)جهاد مجيد محيى الدين : المرجع السابق، ص ٤١٨ .

(١١٥) نفسه.

(١١٦) فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤١١ .

(١١٧) محسن محمد المتولى العربى : نورى باشا السعيد من البداية إلى النهاية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧٨، ٣٧٩ ؛ فكرت نامق عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .